كل الجرائم في ثورة المشترك

فيصل الصوفي

■ بعض المؤتمريين النابهين يهتمون بجزء من الصورة التي يرسمها المشترك وشركاؤه.. ينظرون الى الجزء الخاص بهم.. المشترك واصحابه قتلوا مؤتمرياً هنا وضربوا آخر هناك وأحرقوا مقراً للمؤتمر بعد سلب محتوياته في مديرية أو محافظة ما.. ومن حق هؤلاء أن يهتموا بما يعنيهم وأن يحددوا مواقفهم من خصوم يستهدفونهم عن قصد.. ومن حقهم الدفاع عن أنفسهم كأفراد وكجماعة.

لكن يجب على المؤتمريين - الى جانب ذلك - أن يوسعوا مداركهم وأن يتأملوا في الصورة كاملة وكما هي.. لكي يدركوا أن قضيتهم كبيرة ومسؤولياتهم عظيمة.. ليسأل كل مؤتمري نفسه هل هناك جريمة من الجرائم التي ترتكب في أنحاء العالم لم يرتكبها عناصر المشترك وشركاؤه.. هل هناك جريمة معاقب عليها في الشريعة الاسلامية والقوانين اليمنية والعربية والدولية لم يرتكبها هؤلاء؟ وسوف تأتي الاجابة.. إجابة واعية.. إجابة تعتمد على وقائع.. في مجال حرية الفكر وحرية الرأي والتعبير ارتكبوا جرائم.. قطعوا لسان شاعر.. ضربوا أدباء وخطباء جمعة وضربوا صحفيين ويهددون بالمزيد.

في مجال الحقوق المدنية.. قتلوا أبرياء وأصابوا كثيرين آخرين بعاهات بعضها عاهات مستديمة.. وانتهكوا حرمة الطفولة.. وغرروا بمراهقين وشباب سذج لارتكاب أفعال ضد أنفسهم وحقهم في الحياة.

تعاونوا مع الارهابيين.. تعاونوا مع المجرمين.. قطعوا الطرقات وضربوا أبراج الكهرباء وفجروا أنابيب الإمداد النفطي.. عطلوا الدراسة.. انشأوا في ساحاتهم سجوناً خاصة.. قمعوا شركاءهم قبل مخالفيهم..

والقائمة طويلة.. لكن ليس فيها حقل خال من جريمة..كل أفعالهم من هذا النوع.. جرائم.. جرائم.. جرائم.

أصبح شعار »إسقاط النظام« لافتة تداس تحتها الاخلاق، وتعطيل مصالح الناس.. يستخدمون العنف لإكراه تاجر على إغلاق متجره.. يستخدمون العنف لاحتلال مقرات حكومية.. ويسمون ذلك »الزحف السلمي«.. بالله عليكم كيف يستقيم الأمر.. زحف مع سلمي..؟!

ما كنسته الشريعة أعادته السياسة

جمال الظاهري

■ .. يتبادر إلى ذهني العديد من الأسئلة .. اثنان منها بحكم ما تمر به المنطقة العربية كانا صاحبي السيادة والاستحواذ على تفكيري هل أحداثنا نحن الأمة العربية نتاج ثقافة؟أم أن ثقافتنا نتاج للأحداث؟

للإجابة على مثل هذه التساؤلات يلزم الكثير من القراءة والمراجعة للتاريخ العربي قديمه وحديثه كما أنه يلزم المقارنة بين كيفية التعامل العربي مع الحدث وبين الكيفية التي تعامل بها الآخرون مع أحداث مماثلة وإنه من الضروري لمن يعقد مثل هذه المقارنات أن يكون نزيها ومتجددا كي يخلص إلى نتائج موضوعية سليمة يستفاد منها في معرفة أين نخطئ أو نتمتع بالصوابية.

فالتاريخ الإنساني وبالأخص منه الاجتماعي هو الأكثر نقاء من غيره مايجعله الأقرب إلى الموضوعية في الدراسة والاستنباط كون الفروع الأخرى من التاريخ قد يشوبها الكثير من الزيف والمغالطات ومن أمثلتها التاريخ السياسي الذي لا يلتزم بالحقيقة والنزاهة وكذلك التاريخ الديني الذي »انتهك« وسخر حسب كل مرحلة بما يخدم من له الغلبة، لهذا فقد رشحت التاريخ الاجتماعي لهذه المقارنة التي أهدف من ورائها لتلمس أحداث المنطقة العربية وما تمر به هذه الأيام، ولأن تاريخ المجتمعات والشعوب يعيد صياغة نفسه بين حقبة وأخرى كنتاج لثقافة مجتمعية تكرر نفسها وبنفس الآليات التي قد لا تختلف كثيرا بين شعب وآخر إلاّ أنها لا تتفق دوما في الوسائل.. لماذا؟ .. لأن ثقافتنا تختلف ولأن الحس الفردي الذي يؤسس لحس جمعي يتفاوت في مستوى نضوجه من شعب إلى آخر.

ومن أجل معرفة أعمق للحقيقة علينا ان نلتزم بالموضوعية ويلزمنا التدقيق أكثر في قضايا مجتمعاتنا ومعرفة تأثيراتها وأبعاد هذه التأثيرات من أجل التأكيد على الإيجابي منها والاحتراز عن طريق المعالجة لما هو معتل منها بهدف إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات الأفراد والتي بدورها تمثل عائقا في العمل الجماعي، فالتركيز على الجانب السياسي الذي يستحوذ على جل تفكيرنا هو ما أوصلنا إلى حالة الاحتقان في كل شيء ولأننا نسينا أو تناسينا بسبب تكريسنا لكل قضايانا المجتمعية على أساس أنها نتاج للفعل السياسي، متجاهلين حقيقة أن العلوم الانسانية هي القاعدة لبقية العلوم، وأن هناك مايسمى بعلوم اجتماعية تهتم بدراسة الظواهر لاستنباط تأثيرها على المستقبل.

ولأن دورها »العلوم الاجتماعية« يعتمد على الغوص في عمق الوجود المجتمعي، كان الأحرى بنا أن نعطي مثل هذه العلوم الأولوية من قبل المجتمعات التي ما زالت تعاني في تجاربها أياً كانت - سياسية - اقتصادية - فلسفية ....الخ .. خاصة أننا نحاول أن نطبق نظريات وأفكاراً ليست من بيئتنا، وإنما جاءت نتاجاً لتجارب ومخاضات عاشتها شعوب وأمم في بيئات مختلفة، لهذا تظل مجتمعاتنا عرضة لما تفاجئنا به الأحداث، ومتغيراتها.

ولأن التغيير السياسي هو الطريق الأسهل لإحداث تغيير في الوضع الاجتماعي كما يعتقد عديمو الحيلة الذين لايؤمنون بأنفسهم ولا بمجتمعاتهم فهم يعتبرونه الوسيلة الأنجع لحل كل ما تعانيه مجتمعاتهم، لهذا أهملت العلوم الاجتماعية الأخرى، التي تهتم بالجانب المجتمعي الذي بدوره يهتم بالظواهر وبواعثها لأنهم لا يمتلكون الكفاءة لإحداث التغيير المجتمعي الذي يحتاج إلى ذوي العقول النيرة التي تؤمن بشعوبها المحبة التي تسعى لرفعة أوطانها المتفانية في خدمة أمتها من أجل الرقي بشأنها بين سائر الأمم .

وما تعيشه أمتنا العربية اليوم ليس حالة استثنائية لبقية الشعوب فمثل هذه الحالة عاشتها أوروبا في ١٨٤٨ في عدد من بلدانها حين اجتاحت بعض شعوبها حمى الثورات الوطنية وأخرى ثوارت مطلبية وحقوقية أو ثورات مواجهة ضد شخصية حاكمة كرهها شعبها وصارت غير مرحب بها وغير مقبولة.

وبعيدا عن التفصيل لما تعيشه مجتمعاتنا اليوم ومن أجل الإيجاز أقول: ان الطابع البدوي المتعصب والمنغلق على النفس الرافض للتماشي مع الآخرين مازال هو المسيطر والمتحكم بحياتنا كأفراد وجماعات ودول مكرسا لمبادئ البادية التي جاء الإسلام من أجل إلغاء هذه الأعراف المتخلفة، واستبدالها بالأحكام والتشريعات بأدبيات أخلاقية وقانونية، إلاّ أن واقع الحال يصفعنا صبح مساء بحقيقة ماثلة لكل ناظر وكل عاقل مفادها أن ما كنسه الشرع في دين الإسلام واستبدله بأحكام تمثل قوانين كونية وإنسانية تنظم حياتنا قد عاد من نافذة السياسة ليفرض نفسه علينا واقعا لا يمكن إنكاره وليس أدل على ذلك من عادة الثأر وتحقير المرأة وسلبها حقوقها الاقتصادية والاقتصاص من الضعيف وترك القوي .....الخ .

مثل هذه القيم والعادات والأعراف أليست أولى بأن تثور عليها المجتمعات؟

aldahry45@hotmail.com

إعلان